

سلسلة

نجوم الصحابة

٢

أَهلُ الجَنَّةِ

سَعِيدُ بنُ زَيدٍ ❖ الزُبَيرُ بنُ العَوّامِ

طَلحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ

دار الغوثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة نجوم الصحابة (٤)

أهلُ الجنّة

(٢)

إعداد

ياسر علي نور

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)



دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق ؛ حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعيد بن زيد

أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ. نَشَأَ فِي بَيْتٍ إِيمَانِيٍّ، فَأَبُوهُ زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ الَّذِي تَرَكَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، وَأَسْرَعَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ إِلَى الكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي [ابن هشام].

ابنُ الحَنِيفِيِّ:

أَسْرَعَ سَعِيدٌ بِالدُّخُولِ فِي الإِسْلامِ، قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ، وَأَسْلَمَتْ مَعَهُ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ، وَقَد تَحَمَّلا الكَثِيرَ مِنَ الإِيذَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَا سَبَباً فِي إِسْلامِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه.

وَهَاجَرَ سَعِيدٌ إِلَى الحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ، وَآخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما.

وَبَعَثَهُ الرَّسُولُ ﷺ مَعَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ لِيَتَحَسَّسَا أَخْبَارَ عِيرِ قُرَيْشٍ الَّتِي رَجَعَتْ مِنَ التِّجَارَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ قِيَامِهِمَا بِهَذِهِ المَهَمَّةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ الَّتِي انْتَصَرَ فِيْهَا المُسْلِمُونَ، وَرَجَعَ سَعِيدٌ وطَلْحَةُ فَأَعْطَاهُمَا الرَّسُولُ ﷺ نَصِيبَهُمَا مِنَ الغَنَائِمِ. وَعُرِفَ سَعِيدٌ بِالشَّجَاعَةِ وَالقُوَّةِ، وَاشْتَرَكَ فِي الغَزَوَاتِ كُلِّهَا.

مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ:

كَانَ رضي الله عنه مُسْتَجَابَ الدَّعْوةِ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَرْوَى بِنتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ كَذِباً أَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا أَرْضاً، وَذَهَبَتْ إِلَى مَرْوَانَ ابنِ الحَكَمِ وَالِي المَدِينَةِ آنَذَاكَ، وَاشْتَكَتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَضَرَ سَعِيدٌ قَالَ: كَيْفَ أَظْلِمُهَا وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ قِيْدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» [متفق عليه].

فَقَالَ مَرْوَانُ: إِذًا فَعَلَيْكَ بِاليَمِينِ، فَقَالَ سَعِيْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَلا تُمِتْهَا حَتَّى تُعْمِيَ بَصَرَهَا، وَتَجْعَلَ قَبْرَهَا فِي بِئْرٍ، ثُمَّ تَرَكَ لَهَا الأَرْضَ الَّتِي زَعَمَتْ أَنَّهَا مِلْكُهَا.

وَبَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ، عَمِيَتْ أَرْوَى فَكَانَتْ تَقُودُهَا جَارِيَةٌ لَهَا، وَفِي لَيْلَةٍ قَامَتْ وَلَمْ تُوقِظِ الجارِيَةَ، وَأَخَذَتْ تَمْشِي فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِي بِئْرٍ كَانَتْ فِي دَارِهَا، فَمَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ هَذِهِ البِئْرُ قَبْرَهَا.

تُوفِّيَ ﷺ سَنَةَ (٥١هـ)، وَدُفِنَ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.

** ** **

الزبير بن العوام

ابنُ عَمَّةِ الرَّسُولِ ﷺ:

أَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّورَى الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ ﵁؛ لِيَكُونَ مِنْهُمُ الخَلِيفَةُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَزَوْجُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵄، يَلْتَقِي فِي نَسَبِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَمَّةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

المُسْلِمُ الصَّامِدُ:

أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ مُبَكِّراً، فَكَانَ وَاحِداً مِنَ السَّبْعَةِ الأَوَائِلِ الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى الإِسْلامِ، وَلَمَّا عَلِمَ عَمُّهُ نَوْفَلُ بنُ خُوَيلِدٍ بِإِسْلامِهِ غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، وَتَوَلَّى تَعْذِيبَهُ بِنَفْسِهِ، فَكَانَ يَلُفُّهُ فِي حَصِيرٍ، وَيُدَخِّنُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَيَقُولُ لَهُ: اكْفُرْ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ، أَدْرَأْ (أَكْفُفْ) عَنْكَ هَذَا العَذَابَ. فَيَرُدُّ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ قَائِلاً: لا، وَاللهِ لا أَعُودُ لِلْكُفْرِ أَبَداً. [الطبرانيّ].

حَامِي النَّبِيِّ ﷺ:

وَسَمِعَ الزُّبَيْرُ يَوْماً إِشَاعَةً كَاذِبَةً تَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّداً ﷺ قَدْ قُتِلَ، فَخَرَجَ إِلَى شَوَارِعِ مَكَّةَ شَاهِراً سَيْفَهُ، يَشُقُّ صُفُوفَ النَّاسِ، وَرَاحَ يَتَأَكَّدُ مِنْ هَذِهِ الشَّائِعَةِ مُعْتَزِماً إِنْ كَانَ الخَبَرُ صَحِيحاً أَنْ يَقْتُلَ مَنْ قَتَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ بِشَمَالِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكَ؟». فَقَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ (قُتِلْتَ). فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَكُنْتَ صَانِعاً مَاذَا؟». فَقَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ بِهِ مَنْ أَخَذَكَ. فَفَرِحَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ هَذَا، وَدَعَا لَهُ بِالخَيْرِ وَلِسَيْفِهِ بِالنَّصْرِ [أبو نُعيم]. فَكَانَ رضي الله عنه أَوَّلَ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

المُهَاجِرُ:

هَاجَرَ الزُّبَيْرُ إِلَى الحَبَشَةِ مَعَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَبَقِيَ بِهَا حَتَّى أَذِنَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِالعَوْدَةِ إِلَى المَدِينَةِ.

صَاحِبُ الجِهَادِ:

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الغَزَوَاتِ كُلَّهَا، وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، بَعْدَ أَنْ عَادَ جَيْشُ قُرَيْشٍ إِلَى مَكَّةَ أَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ

سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ فِي أَثَرِهِمْ، كَانَ مَنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ. [البخاري].

بَطَلُ اليَرْمُوكِ:

وَيَوْمَ اليَرْمُوكِ، ظَلَّ الزُّبَيْرُ ﷺ يُقَاتِلُ جَيْشَ الرُّومِ، وَكَادَ جَيْشُ المُسْلِمِينَ يَتَقَهْقَرُ، فَصَاحَ فِيهِمْ مُكَبِّراً: اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ اخْتَرَقَ صُفُوفَ العَدُوِّ ضَارِباً بِسَيفِهِ يَميناً وَيَسَاراً، يَقُولُ عَنْهُ ابْنُهُ عُرْوَةُ: كَانَ فِي الزُّبَيْرِ ثَلاثُ ضَرَبَاتٍ بِالسَّيْفِ، كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيْهَا، ثِنْتَانِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةٌ يَوْمَ اليَرْمُوكِ.

الجَسَدُ المَجْرُوحُ:

وَقَالَ عَنْهُ أَحَدُ أَصْحَابِهِ: صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَرَأَيْتُ جَسَدَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: وَاللهِ لَقَدْ شَهِدتُ بِجِسْمِكَ مَا لَمْ أَرَهُ بِأَحَدٍ قَطُّ. فَقَالَ لِي: أَمَا وَاللهِ مَا فِيْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي سَبِيْلِ اللهِ.

وَقِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ مَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ، وَلا جِبَايَةً، وَلا خَرَاجاً، وَلا شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ

مَعَ أَحَدِ الخُلَفَاءِ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَوْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ أَوْ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنهم.

يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ:

وَحِيْنَ طَالَ حِصَارُ بَنِي قُرَيْظَةَ دُوْنَ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَوَقَفَا أَمَامَ الحِصْنِ يُرَدِّدَانِ قَوْلَهُمَا: وَاللهِ لَنذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْزَةُ، أَوْ لَنَفْتَحَنَّ عَلَيْهِمُ الحِصْنَ.

حَوَارِيُّ الرَّسُولِ ﷺ:

وَقَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» [متفق عليه]. وَكَانَ يَتَفَاخَرُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَ قُرَيْظَةَ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

وَتَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رضي الله عنها لِعُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ: كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ (تُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ وَالزُّبَيْرَ) [ابن ماجه].

التَّاجِرُ الكَرِيمُ:

وَكَانَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ، يُنْفِقُ كُلَّ أَمْوَالِ تِجَارَتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَقُولُ عَنْهُ كَعْبٌ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الخَرَاجَ، فَمَا كَانَ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْهَا دِرْهَماً وَاحِداً (يَعْنِي أَنَّهُ يَتَصَدَّق بِهَا كُلِّهَا).

لَقَد تَصَدَّقَ بَمَالِهِ كُلِّه حَتَّى مَاتَ مَدْيُوناً، وَوصَّى ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ بِقَضَاءِ دِيْنِه، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَعْجَزَكَ دَيْنٌ، فَاسْتَعِنْ بِمَوْلايَ. فَسَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ فَأَجَابَهُ: اللهُ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. يَقُولُ عَبْدُ اللهِ فِيمَا بَعْدُ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِن دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. [البخاري].

الخَائِفُ الوَجِلُ:

وَعَلَى الرَّغمِ مِنْ طُولِ صُحْبَتِهِ للنَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْوَ عَنْهُ إِلَّا أَحَادِيثُ قَلِيلَةٌ، وَقَدْ سَأَلَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ عَنْ سَبَبِ ذَلِك، فَقَالَ: لَقَدَ عَلِمْتَ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الرَّحِمِ وَالقَرَابَةِ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنَ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ

مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [البخاري]. فَكَانَ ﷺ يَخَافُ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَقُلْهُ، فَيَزِلَّ بِذَلِكَ فِي النَّارِ.

شَهِيدُ وَادِي السِّبَاعِ:

وَخَرَجَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ مِنْ مَعْرَكَةِ الجَمَلِ، فَتَعَقَّبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُسَمَّى عَمْرَو بنَ جُرْمُوزٍ، وَقَتَلَهُ غَدْراً بِمَكَانٍ يُسَمَّى وَادِيَ السِّبَاعِ.

قَاتِلُ الزُّبَيْرِ:

وَذَهَبَ القَاتِلُ إِلَى الإمَامِ عَلِيٍّ يَظُنُّ أَنَّهُ يَحْمِلُ إِلَيْهِ بُشْرَى، فَصَاحَ عَلِيٌّ حِينَ عَلِمَ بِذَلِكَ قَائِلاً لِخَادِمِهِ: بَشِّرْ قَاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ. حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ [أحمد وابن حبان والحاكم والطبراني].

النِّهَايَةُ:

وَمَاتَ الزُّبَيْرُ ﷺ يَوْمَ الخَمِيسِ مِنْ شَهْرِ جمَادَى الأُولَى سَنَةَ (٣٦ هـ)، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ قُتِلَ (٦٧) سَنَةً، وَقِيلَ: (٦٦) سَنَةً.

طلحة بن عبيد الله

قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ يَوْماً: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ» [الترمذي وابن ماجه].

أَحَدُ السَّابِقِينَ:

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، أَحَدُ العَشَرَةِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِالجَنَّةِ، وَأَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الإِسْلامِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لِيَكُونَ مِنْهُمْ خَلِيفَةُ المُسْلِمِينَ.

بُشْرَى الحَقِّ:

كَانَ طَلْحَةُ قَدْ سَافَرَ إِلَى أَرْضِ بُصْرَى بِالشَّامِ فِي تِجَارَةٍ لَهُ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي السُّوقِ إِذْ سَمِعَ رَاهِبًا فِي صَوْمَعَتِهِ يَقُولُ: سَلُوا أَهْلَ هَذَا المَوْسِمِ أَفِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الحَرَمِ؟ فَذَهَبَ إِلَيهِ طَلْحَةُ، وَقَالَ لَهُ: نَعَمْ أَنَا. فَقَالَ الرَّاهِبُ: هَلْ ظَهَرَ

أَحْمَدُ؟ قَالَ طَلْحَةُ: مَنْ أَحْمَدُ؟ قَالَ الرَّاهِبُ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، هَذَا شَهْرُهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ، وَهُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، وَمَخْرَجُهُ مِنَ الحَرَمِ، وَمُهَاجَرُهُ إِلَى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ وَسِبَاخٍ (يَقْصِدُ المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ) ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُسْبَقَ إِلَيهِ.

فَوَقَعَ كَلامُ الرَّاهِبِ فِي قَلْبِ طَلْحَةَ، وَرَجَعَ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ، وَسَأَلَ أَهْلَهَا: هَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مُحَمَّدٌ الأَمِينُ تَنَبَّأَ، وَقَد تَبِعَهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ. فَذَهَبَ طَلْحَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ الرَّاهِبِ. [ابْنُ سَعْدٍ]. فَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَحَدَ الخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ.

وَرَغْمَ مَا كَانَ لِطَلْحَةَ مِنْ ثَرَاءٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَمَكَانَةٍ فِي قُرَيْشٍ، فَقَد تَعَرَّضَ لِأَذَى المُشْرِكِينَ وَاضْطِهَادِهِمْ مِمَّا جَعَلَهُ يُهَاجِرُ إِلَى المَدِينَةِ حِينَ أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهِجْرَةِ.

المَهَمَّةُ الرَّسْمِيَّةُ:

وَجَاءَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْهَا، وَقِيلَ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَرْسَلَهُ فِي مَهَمَّةٍ خَارِجَ المَدِينَةِ، وَحِينَمَا عَادَ

وَوَجَدَ المُسْلِمِينَ قَدْ عَادُوا مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ حَزِنَ طَلْحَةُ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا فَاتَهُ مِنَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ، لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ جَاهَدَ فِي المَعْرَكَةِ، وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ سَهْمًا وَنَصِيبًا مِنَ الغَنَائِمِ مِثْلَ المُقَاتِلِينَ تَمَامًا.

بَطَلُ أُحُدٍ:

ثُمَّ شَهِدَ طَلْحَةُ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الغَزَوَاتِ، وَكَانَ يَومُ أُحُدٍ يَومًا مَشْهُودًا، أَبْلَى فِيهِ طَلْحَةُ بَلَاءً حَسَنًا حَتَّى قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: «طَلْحَةُ شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ» [ابْنُ عَسَاكِرَ].

وَحِينَمَا نَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأَحْزَاب: ٢٣]. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» [التِّرْمِذِيُّ].

حِصْنُ الرَّسُولِ ﷺ:

وَحِينَمَا حَدَثَ اضْطِرَابٌ فِي صُفُوفِ المُسْلِمِينَ، وَتَجَمَّعَ

الْمُشْرِكُونَ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلٌّ مِنْهُمْ يُرِيدُ قَتْلَهُ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ السُّيُوفَ وَالسِّهَامَ وَالرِّمَاحَ تُجَاهَ الرَّسُولِ ﷺ إِذَا بِطَلْحَةَ البَطَلِ الشُّجَاعِ يَشُقُّ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ حِصْنًا مَنِيعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَحْزَنَهُ مَا حَدَثَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَسْرِ رَبَاعِيَتِهِ (أَيْ مُقَدِّمَةِ أَسْنَانِهِ)، وَشَجِّ رَأْسِهِ، فَكَانَ يَتَحَمَّلُ بِجِسْمِهِ السِّهَامَ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَيَتَّقِي النَّبْلَ عَنْهُ بِيَدِهِ حَتَّى شُلَّتْ يَدُهُ، وَشُجَّ رَأْسُهُ.

وَحَمَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى صَعِدَ عَلَى صَخْرَةٍ، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، فَقَالَ لَهُمَا الرَّسُولُ: «اليَوْمَ أَوْجَبَ طَلْحَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ». ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: «عَلَيكُمَا صَاحِبَكُمَا»، فَأَتَيَا إِلَى طَلْحَةَ فَوَجَدَاهُ فِي حُفْرَةٍ، وَبِهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ طَعْنَةً وَرَمْيَةً وَضَرْبَةً، وَقَدْ قُطِعَتْ إِصْبَعُهُ» [ابْنُ سَعْدٍ].

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ، وَقَدْ بَشَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِالجَنَّةِ.

طَلْحَةُ الخَيْرِ:

وَقَدْ بَلَغَ طَلْحَةُ مَبْلَغًا عَظِيمًا فِي الجُودِ وَالكَرَمِ حَتَّى سُمِّيَ بِطَلْحَةِ الخَيْرِ، وَطَلْحَةِ الجُودِ، وَطَلْحَةَ الفَيَّاضِ، وَيُحْكَى أَنَّ طَلْحَةَ اشْتَرَى بِئْرَ مَاءٍ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ طَلْحَةُ الفَيَّاضُ» [الطَّبَرَانِي]. وَمِنْ يَومِهَا قِيلَ لَهُ: طَلْحَةُ الفَيَّاضُ.

وَقَدْ أَتَاهُ مَالٌ مِنْ حَضْرَمَوتَ بَلَغَ سَبْعَمِئَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ، فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: تَفَكَّرْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَقُلْتُ: مَا ظَنُّ رَجُلٍ بِرَبِّهِ يَبِيتُ وَهَذَا المَالُ فِي بَيْتِهِ؟ فَأَشَارَتْ عَلَيهِ أَنْ يَقْسِمَ هَذَا المَالَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، فَسُرَّ مِنْ رَأْيِهَا وَأُعْجِبَ بِهِ، وَفِي الصَّبَاحِ قَسَمَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَالأَنْصَارِ، وَهَكَذَا عَاشَ حَيَاتَهُ كُلَّهَا كَرِيمًا سَخِيًّا شُجَاعًا. وَاشْتَرَكَ بِبَاقِي الغَزَوَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.

الرَّاجِعُ إِلَى الحَقِّ:

وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا حِينَ رَأَى مَقْتَلَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷛ وَاسْتِشْهَادَهِ، وَاشْتَرَكَ فِي مَوقِعَةِ الجَمَلِ مُطَالِبًا بِدَمِ عُثْمَانَ وَبِالقِصَاصِ مِمَّنْ قَتَلَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الحَقَّ فِي جَانِبِ عَلِيٍّ، فتَرَكَ قِتَالَهُ، وَانْسَحَبَ مِنْ سَاحَةِ المَعْرَكَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أُصِيبَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ.

وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أُخْتٌ لِزَوجَةٍ مِنْ زَوجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُنَّ: أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أُخْتُ عَائِشَةَ، وَحَمْنَةُ بِنتُ جَحْشٍ أُخْتُ زَينَبَ، وَالفَارِعَةُ بِنتُ أَبِي سُفْيَانَ أُخْتُ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَرُقَيَّةُ بِنتُ أَبِي أُمَيَّةَ أُختُ أُمِّ سَلَمَةَ.

** ** **

سلسلة نجوم الصحابة

١ - الخُلَفَاءُ الرَاشِدون
٢ - أَهلُ الجنةِ
٣ - القُرَّاءُ
٤ - الأُمَراءُ
٥ - العُلَمَاءُ
٦ - الأَوائِلُ
٧ - الشُّهَدَاءُ

٨١٠٠٥٩